

الأسماء الثلاثة للإله، الرب، والعبادة

(46) سفره إلى البلقاء من بقاع الشام أُناساً يعبدون الآوثانَ و عند ما سألهم

عمّا يفعلون قائلاً: ما هذه الأصنام التي أراكم تعبدونها؟ قالوا: هذه أصنام نعبدها
فنستمطرها فتُمطرنا، و نستنصرها فتَتنصرنا ، فقال لهم: أفلا تعطونني منها فأسير به إلى
أرض العرب فيعبدوه. وهكذا استحسّن طريقَتهم و استصحّب معه إلى مكّة صنماً كبيراً اسمه
هُبيل و وضعه على سطح الكعبة المشرّفة ودعا الناس إلى عبادته.(1) فاستمطار المطر من هذه
الأصنام و الاستنصار بها يكشف عن عقيدتهم فيها و أنّ لها مدخلية في تدبير شؤون الكون و
حياة الإنسان. يقول هشام بن محمد بن السائب الكلبي: مرض لُحيّ بن حارث بن عامر الأزدي
و هو أبو خزاعة فقيل له: إنّ بالبلقاء من الشام حمّة (2) إنّ أتيتها برئت فأتاها
فاستحمّ بها فبرئَ بها فوجد أهلها يعبدون الأصنام، فقال: ما هذه ؟ فقالوا: نستسقي بها
المطر و نستنصر بها على العدو، فسألهم أن يعطوه منها، ففعلوا فقدم بها إلى مكة و نصبها
حول الكعبة.(3) وقال السيّد الألوّسي: وكانت لقريش أصنام في جوف الكعبة و كانت أعظمها
هبيل عندهم و كان - فيما بلغني - من عقيق أحمر على صورة الإنسان مكسور اليد اليمنى
أدركته قريش كذلك، فجعلوا له يداً من الذهب و كان أوّل من نصبه خزيمة بن مدركة و كان
يقال له هبيل خزيمة... إلى أن قال: فإذا شكوا في مولود أهدوا له هدية... الخ. و يقول
أيضاً: وكان لمالك و ملاًكان ابني كنانة، بساحل جدّة صنم يقال له _____ (1) ابن
هشام: السيرة النبوية 1:79. (2) بالفتح و تشديد الميم كلاّعين فيها ماء حارّ ينبع، و
يستشفى الأعلّاء. (3) الكلبي| الأصنام 8، شكرى الالوسي : بلوغ الأرب في معرفة
العرب 201:2.